مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٠٢٧-١٠٦٥، (شوال ١٤٣٧هـ/ يوليو ٢٠١٦)

توجيهات المفسّرين النحويّة في كتاب سيبويه

د. عليّ محمود أحمد محمد خير
أستاذ النّحو والصرف المشارك، كليّة اللغة العربيّة، جامعة القصيم

ملخص البحث. يتناول هذا البحث "توجيهات المفسّرين النّحويّة في كتاب سيبويه"، ومن المعهود أنّ كُتب المفسّرين هي التي انتفعَتْ بآراء النّحويين، إلّا أنّ العكس نادِرٌ، ويكون ذلك لافتاً للنظر إذا كان في كُتب المتقدّمين كسيبويه. فسيبويه قد استفاد من الآراء النّحويّة للمفسّرين في مواضع مِن كِتَابه صَرّحَ في أربعةٍ مِنها بِلفْظ المفسِّرِين، وبعد التأمُّل والاستقصاء وجدتُ المواضع التي لم يسمِّها أكثر بِكثير مِن تلك التي سمّاها ولكنّي اختصرتها في أربعةٍ أُخَر ليكون المجموع ثمانية حتى لا يخرج الموضوع عن حدِّه.

تناولت هذه المسائل عرضاً وتحليلاً ومناقشةً، ثم أرْجعْتُ الآراء إلى أصولها والقائلين بها قبْلَ عصْر سيبويه – غالباً – وفي عصره، فمِنها ما يرجع إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما أو إلى أحَد تلاميذه من التابعين كمجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) أو غيرهم كالحسن البصريّ (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعَامة السّدوسيّ (ت ١١٧هـ) وزيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ) وسفيان الثوريّ (ت ١٦١هـ). وفي ذلك دلالة على أنّ سيبويه لم يكن مُنْبَتّاً عن حركة التفسير في عصره، فكَمَا استفاد من شيوخه في النحو – ومِنهم مَنْ ضَرَبَ بِسهْمٍ في التفسير والقراءات – أفاد كذلك مِن غيرهم مِن المفسّرين.

فَرَّقَ سيبويه بين رأي شيوخه كالخليل وبين رأي المفسّرين، فهو يذكر قول الخليل بجانب قولهم ليُبيّن أنّ قولَه بِخِلاف قولهم. فعِند المفسّرين " ويْكَأنّ " بمعنى: ألمْ تَرَ، وعند الخليل تتألّف مِن " ويْ " و "كَأنَّ "، إلى غيره.

في كلّ المواضع التي نقل فيها سيبويه رأيَ المفسّرين واختاره، كان يُعزّز به رأياً يراه ويرجّحُه على غيره، كترجِيحِه عدم الصرْف في الاسم المؤنّث الثلاثيّ الساكن الوسط يدعمه بقِراءة مَنْ قَرَأ: " اهبطوا مصْر " مِن غير تنوين، وقول المفسّرين أنّها مصر بِعَيْنِها. وأخْذِهِ بقول المفسّرين في الحروف المقطعة أنّها أسماء السُّور، وأنّ "جَرَمَ" بمعنى "حَقَّ"، و"هَلْ" بمعنى "قَدْ"، إلى غير ذلك ممّا بَسطَه البحثُ.

توطئة

عنوان هذا البحث " توجيهات المفسّرين النّحويّة في كتاب سيبويه "، فهو يتناول استفادة سيبويه من آراء المفسّرين النّحويّة فيمَنْ سبقه منهم أو المعاصرين له. ولا يتناول جهود سيبويه في التفسير عامّة فهذا واسع في كتابه وقد استشهد سيبويه بعدد كبير من القراءات المتواترة والشاذة بلغ عدد الشواهد القرآنيّة في كتابه حوالي أربع مئة، أدار الحديث حولها محلِّلاً ومناقشاً ممّا يُعَدُّ ثروة كبيرة في التفسير اللغويّ هي في نظري من بواكير المحاولات في التفسير التي مهدت لِمن أتى بعده من أصحاب التفسير في قالبه الفنّيّ الواضح عند ابن جرير وغيره. ولم يكن كتاب سيبويه كتاب تفسير ولا ككتب النّحويّين في معاني القرآن التي تناولت القرآن كلّه بالتفسير اللغويّ، ولكنّه كتاب نحْوٍ استخدم فيه سيبويه مقدرته على التفسير في تحليل الآيات فكوّن هذا ثروة يمكن أن تُصنّف في " جهود سيبويه في التفسير " وقد كتب الدكتور أحمد محمد الخرّاط بحثاً بهذا العنوان في مجلة البحوث والدراسات القرآنيّة.

فهذا البحث لا يعنى بذلك كلّه، وإنّما بجانب من جوانب المرحلة السابقة لهذه المرحلة التي كوّنت عقل سيبويه التفسيريّ، ومن هذا انطلق هذا البحث لينظر في استفادة سيبويه من المفسّرين قبله وفي عصره في الآراء النّحويّة، وإلى أيّ مدى كانت هذه الاستفادة؟ وما الدليل عليها من كتابه؟ ولم أقف على باحث تناول هذه المرحلة عدا ما أشار إليه الدكتور إبراهيم رفيدة في كتابه " النّحو وكتب التفسير" ذاكراً المواضع التي نصّ فيها سيبويه على لفظ المفسّرين متناولها باختصار شديد.

لم يكن سيبويه مُنبتّاً عن حركة التفسير في عصره فكان موصولاً بهذه الحركة التي ضربت جذورها إلى عهد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومن بعده أصحابه رؤوس التفسير في الأمصار فكان على رأس مدرسة مكّة ابن عبّاس رضي الله عنهما ومن أعلامها مجاهد بن جبر (تـــ ١٠٤هـ) وعطاء بن أبي رباح (تـــــ١١٤هـ) وعكرمة بن عبد الله (تـــ١٠٥هـ) وعلى رأس مدرسة الكوفة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومن أعلامها مسروق بن الأجدع (تـــ ٦٣هـ) وقتادة بن دعامة السدوسيّ (تـــ١١٧هـ) والحسن البصريّ (تـــــ١١٠هـ) وعلى

رأس مدرسة المدينة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، ومن أعلامها أبو العالية رفيع بن مهران الرياحيّ (تـ ٩٣هـ) ومحمد بن كعب القرظيّ (تـ ١١٧هـ) وزيد بن أسلم العدويّ (تـــــــ١٣٦هـ). وسترى فيما نسبه سيبويه إلى المفسّرين يرجع إلى بعض هؤلاء.

تتلمذ سيبويه على عدد من أئمة النّحو واللغة مِمّن ضرب بسهم في التفسير الذي لا ينفكّ عن التحليل النّحويّ على تفاوت بينهم، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد (تـ١٧٠هـ)، وأخذ كذلك عن عيسى بن عمر (تـ ١٤٩هـ) وقارئ البصرة أبو عمرو بن العلاء البصريّ (تـ١٤٥هـ) وهارون بن موسى النّحويّ (تـــ١٧٠هـ) وأبو الخطاب عبد الحميد الأخفش الأكبر(تـ١٧٧هـ) ويونس بن حبيب (تـ١٨٢هـ) ويعقوب بن إسحاق الحضرميّ (تـ٢٠٥هـ) وأبو زيد سعيد ابن أوس الطائيّ (تـ٢٠٥هـ) وكان قد أخذ من قبل عن الفقيه المحدِّث النّحويّ حماد بن سلمة بن دينار البصريّ (تـ١٦٧هـ). ويذكر سيبويه قول المفسّرين مُستقلاً- فيما نصّ عليه- بجانب قول شيوخه كالخليل ويُفرّق بين قول المفسّرين وقول الخليل ليبيّن أنه بخلاف قولهم. ومن ينظر إلى أربعة المواضع التي صرّح فيها بلفظ المفسّرين يحسب أَخْذَ سيبويه عن المفسّرين قليلاً ولكنّي بعد التتبّع الدقيق وقفت على عدد وافر من المواضع أخذ سيبويه فيها عن المفسّرين، ولولا خشية خروج الموضوع عن حدّه لبسطت القول فيها جميعاً ولكنّي حصرتها في أربعة ضممتُها إلى تلك ليكون المجموع ثمانية. تناولت في كلّ مسألة من هذه المسائل قول سيبويه بالتحليل عرْضاً للمسألة وشرحاً لها وبياناً للأصل الذي اعتمد عليه سيبويه من المفسّرين السابقين وفي عصره ومناقشة بعض النحويّين والمفسّرين اللاحقين لهذه الآراء.

وعلى ذلك جاء هذا البحث في فصلين تسبقهما هذه المقدمة وتقفوهما خاتمة فيها ملخص البحث ونتائجه ثم الخلاصة.

أما الفصل الأول فجعلت عنوانه: المواضع التي صرّح فيها سيبويه بلفظ المفسّرين، ويشمل أربع مسائل جعلت لكل مسألة عنواناً وهي كالآتي: مصر ومنعها من الصرف. ويْكأنّ معناها وإعرابها. حذف اللام من "أنّ" وإعرابها. معنى " جرم " وإعرابها.

والفصل الثاني وعنوانه: المسائل التي لم يصرّح فيها سيبويه بلفظ المفسّرين ويشمل أربع مسائل هي: الحروف المقطعة. و "ما" الزائدة. و" هل" بمعنى "قد". والجمع بين الفاعل ونائبه.

الفصل الأول: المواضع التي صرّح فيها سيبويه بلفظ المفسّرين

١- مصر ومنعها من الصرف

في قوله تعالى: (اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ)(١)، ذكر سيبويه قول المفسّرين فقال: " وبلغنا عن بعض المفسرين أنّ قوله: اهبطوا مصر، إنّما أراد مصر بعينها "(٢)، وكما هو معلوم يجوز في الاسم المؤنّث الصرف وعدم الصرف إذا كان ثلاثيّاً ساكن الوسط غير أعجميّ ولا منقول(٣). والوجه الذي ذكره سيبويه بغير تنوين منسوب إلى ابن مسعود وأُبيّ وقرأ به الحسن البصريّ والأعمش وأبان بن تغلب(٤)، ولا خلاف في هذه القراءة بأنّ المقصود هي مصر بعيْنها، أمّا اختلاف المفسّرين فقد وقع في " مصراً " بالتنوين على قول من يرى أنّ المراد ليس مصر بعينها وإنّما مصرٌ من الأمصار، وهذا هو الراجح الذي تؤيّده قراءة الجمهور، وذكر الطبريّ ما يؤيّد ذلك من سياق الآيات، فقد جعل الله أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر وابتلاهم بالتّيه أربعين سنة ثمّ أسكن ذريتهم بعد ذلك أرض الشام، وذلك في قوله تعالى: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)(٥)، إلى غيرها من الآيات التي تؤيّد ذلك، وذكر الطبريّ في

---

(١) من الآية ٦١ سورة البقرة.

(٢) سيبويه، الكتاب ٢٤٢/٣

(٣) ينظر: الفرّا، معاني القرآن ٤٢،٤٣/١ وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ٣٣١/٣ والأشموني، شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك ١٥٤/٣

(٤) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن ٨٦/١ ومكّيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٨٨/١ والزمخشريّ، الكشّاف ١٤٥/١ وابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٥٤/١ والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/١ وأبو حيّان، البحر المحيط ٣٧٨/١ والألوسيّ، روح المعاني ٢٧٦/١

(٥) من الآية ٢١ سورة المائدة.

ذلك خمسة أحاديث بأسانيدها لتأييد هذه القراءة[٦]. والرأي الثاني على قراءة التنوين _ مصراً _أنّ المراد البلدة التي تُعرف بهذا الاسم وهي مصر فرعون التي خرجوا عنها ولكنّ التنوين اتّباعاً لخطّ المصحف كقراءة من قرأ: (قَوَارِيراً. قواريراً من فضّة)[٧] منوّنة، قال الفرّاء: " فإن شئت جعلت الألف في "مصراً" ألفاً يوقف عليها فإذا وصلت لم تنوّن فيها كما كتبوا سلاسلا وقواريرا "[٨] وذكر الطبريّ حديثين يؤيدان هذا الوجه[٩]. ووجه من قال ذلك من المفسّرين أنّ الله ذكر أنّه ورّثهم تلك الأرض ولا يكونوا يرثونها ثمّ لا ينتفعون بها وذلك في قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٠ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٠ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)[١٠] ويقوّي ذلك قراءة أُبيّ: (اهبطوا فإنّ لكم ما سألتم واسكنوا مصر)[١١]، وهذا الوجه من التفسير يعزّزه الوجه الذي ذكره سيبويه عن المفسّرين، وقد اختار الفرّاء هذا الوجه مُعلِّلاً لذلك بقوله: " لأنّها في قراءة عبد الله: "اهبطوا مصر" بغير ألف وفي قراءة أُبيّ ..."[١٢] ، وأغلب المفسّرين على خلاف ذلك؛ والمقصود الذي تؤيده القراءة المشهورة أنّه عنى مصراً من الأمصار لا مصر بعينها، قال ابن كثير بعد أن ذكر كلام الطبريّ: " وهذا الذي قاله ابن جرير فيه نظر والحقّ أنّ المراد مصرٌ من الأمصار... والمعنى على ذلك لأنّ موسى عليه السلام يقول لهم: هذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز بل هو كثير في أيّ بلد دخلتموه وجدتموه فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه ولهذا قال:أَتَسْتبدِلونَ الذِي هُوَ أَدْنى بِالّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبطُوا مِصْراً فإنّ لَكُم مَا سَألتُم"[١٣] والحقّ أنّ الطبريّ لم يرجّح أحد

---

(٦) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٣/٢

(٧) من الآية ١٥ والآية ١٦ سورة الإنسان.

(٨) الفرّاء، معاني القرآن ٤٣/١ وينظر الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٣/٢

(٩) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٤/٢

(١٠) الآيات ٥٧، ٥٨، ٥٩ سورة الشعراء.

(١١) الفرّاء، معاني القرآن ٤٣/١

(١٢) المصدر السابق ٤٣/١

(١٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢٨٢/١

القولين على الآخر بعد أن اختار قراءة الجمهور، والصواب عنده أن يقال: " إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض - على ما بينه الله جل وعز في كتابه - وهم في الأرض تائهون، فاستجاب الله لموسى دعاءه، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قراراً من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك، إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلّا القرى والأمصار، وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه. وجائز أن يكون ذلك القرار"مصر"، وجائز أن يكون"الشام"[١٤].وقال ابن عاشور: " فالمعنى اهبطوا مصراً من الأمصار يعني وفيه إعراض عن طلبهم... والأمر لمجرّد التوبيخ إذ لا يمكنهم الرجوع إلى مصر"[١٥]، وقد استطرد الرّازيّ في تفسيره في توجيه القولين وبسط القول في رأي كل فريق من المفسّرين[١٦].

وسيبويه يقوّي بهذا الوجه الذي نقله عن المفسّرين ما يرجّحه في الاسم المؤنّث الساكن الوسط من عدم الصرف.

٢- ويْكأنّ معناها وإعرابها

اختلف المفسّرون في " ويْكأنّ " اختلافاً واسعاً وقد جاءت في قوله تعالى: (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[١٧]، ونقل سيبويه فيها رأي الخليل وقول المفسّرين قال: " وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله: " ويْكأنّهُ لَا يُفْلِحُ " وعن قوله تعالى جدّه: " ويْكَأنّ الله " فزعم أنه ويْ مفصولةٌ من كأنّ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نُبّهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا، والله تعالى أعلم. وأما المفسرون فقالوا: ألم تر أنّ الله. وقال القرشيّ، وهو زيد بن عمرو بن نُفَيل:

---

(١٤) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٦/٢

(١٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٥٢٤/١

(١٦) الرّازيّ، التفسير الكبير ٥٣٢/٣، ٥٣٣، ٥٣٤

(١٧) الآية ٨٢ سورة القصص.

سَـــــــألَتَانِى الطـــــــــلاقَ أنْ رَأتـــــاَنى قَلَّ مالى وقد جِئتُمانى بنُكرِ

ويْ كأنْ مَن يَكُنْ له نشبٌ يُحب بَبْ ومَن يفْتقِر يعِشْ عَيشَ ضُرّ "(١٨)

فهي عند الخليل تتألّف من ويْ و كأنّ، وعند المفسّرين بخلاف قول الخليل بمعنى: ألم تر.

وهذا القول الذي ذكره سيبويه عن المفسّرين منسوبٌ إلى قتادة، فقد رواه الطبريّ عنه بِعدّة أسانيد، قال الطبريّ: (فأمّا قتادة فإنّه رُوي عنه في ذلك قولان: أحدهما ... قال: ألم تر أنّه ... والقول الآخر ... أولا يعلم أنّه)(١٩)، وقال الأخفش في التفسير الأول: " والمفسّرون يفسرونها ألم تر أنّ الله "(٢٠)، ورُوي هذا عن " ابن عبّاس معناه: ألم تر)(٢١)، وكلا التفسيرين فيه معنى التقرير(٢٢). وقد اختلف النحويون والمفسرون في مراد الخليل قال ابن جنّي: " قول الله تعالى: وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، ذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنّه في الخبر وهو معنى أعجب، ثمّ قال مبتدئاً: كأنّه لا يفلح الكافرون "(٢٣)، وكذلك ابن هشام في شرحه لكلمة " واها " مستشهداً بقوله تعالى: وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، قال: " أي أعجب بعدم فلاح الكافرين "(٢٤)، واعترض البغداديّ على ابن جنّي قائلاً: " أمّا قوله إنّ وي عندهما اسم أعجب فقد تقدم عند النحّاس

---

(١٨) سيبويه، الكتاب ١٥٤/٢، ١٥٥. والبيت من الخفيف وينسب بجانب زيد بن عمرو إلى نبيه بن الحجاج. ينظر: ابن منظور، لسان العرب ٤١٨/١٥ و البغداديّ، خزانة الأدب ٤٠٤/٦ و الزجّاجيّ، الأمالي ٢٣٢/١ و ابن قتيبة، عيون الأخبار ٣٤٨/١ و ابن السراج، الأصول في النحو ٢٥٢/١ و ابن هشام، مغني اللبيب ٤٨٣/١ و السيرافيّ، شرح أبيات سيبويه ٣٠/٢ابن جنّيّ، الخصائص ١٧١/٣

(١٩) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٦٣٤/١٩

(٢٠) الأخفش، معاني القرآن ٤٧٢/٢

(٢١) الجوزيّ، زاد المسير في علم التفسير ٩٤/٣

(٢٢) ينظر: القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/٣

(٢٣) ابن جنّي، الخصائص ١٧١/٢

(٢٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٨٠/٤ وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٢٣٤/١، و ٢٥٤، و ٤٠٩ والسيرافي، شرح أبيات سيبويه٣٠/٢

والأعْلم ما يردّه"[٢٥]، كما اعترض على ابن هشام في جعْله "ويْ" و "واهاً" بمعنى واحد، قال: " جعل ابن هشام في المغني وي و واهاً لغتين في وا بمعنى أعجب، وهذا باطل فإنّ كلّ واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلاً"[٢٦]. وذهب بعض المفسّرين إلى أنّ "ويْ" عند الخليل وسيبويه معناها أعجب، قال أبو حيّان: " و ويْ عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل صه و مه ومعناها أعجب، قال الخليل : وذلك أنّ القوم ندموا فقالوا متندّمين على ما سلف منهم: ويْ، وكلّ من ندم فأظهر ندامته قال: ويْ. و"كأنّ" هي كاف التشبيه الداخلة على أنّ وكُتبتْ متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال، وأنشد سيبويه:

ويْ كأنْ مَن يَكُنْ له نشبٌ يُحب بَبْ ومَن يَفتَقِر يعِش عيشَ ضُرّ "[٢٧]

وقال الزمخشريّ: " ويْ مفصولة عن كأنّ وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم، ومعناه: أنّ القوم قد تنبّهوا على خطئهم في تمنّيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون، وتندموا ثم قالوا: ويكأنّه لا يفلح الكافرون، أي ما أشبه الحال بأنّ الكافرين لا ينالون الفلاح، وهو مذهب الخليل وسيبويه "[٢٨]. ويرى الزجّاج أنّ ما رواه سيبويه عن الخليل مشاكل لما رواه عن المفسّرين، فهما بمعنى قال: " أن القوم تنبهوا فقالوا: ويْ، مَتنذِّمِين على ما سلف منهم، وكل من تندم أو ندم فإظهار تندمه وندامته أن يقول " وي " كما تعاتب الرجل على ما سلف منه فتقول: وي، كأنك قصدت مكروهي، فحقيقة الوقف عليها ويْ، وهو أجود في الكلام، ومعناه التنبيه والتندم ... فهذا تفسير الخليل، وهو مشاكل لما جاء في التفسير، لأنّ قول المفسرين هو تنبيه "[٢٩].

وأشار الطبريّ إلى تفسير سيبويه الذي نقله عن المفسّرين وعزاه إلى قتادة قال: "وتأوّل هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضاً

---

(٢٥) البغداديّ، خزانة الأدب ٤٠٧/٦

(٢٦) المصدر السابق ٤٠٩/٦

(٢٧) أبو حيّان، البحر المحيط ٣٢٩/٨

(٢٨) الزمخشريّ، الكشاف ٤٣٤/٣

(٢٩) الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه ١٥٧/٤

بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة – يعني سيبويه – واستشهد بصحة تأويله كذلك بقول الشاعر:

ويْكأنْ مَن يَكُنْ له نشبٌ يُحب بَبْ ومَن يَفْتَقِرْ يعِشْ عَيْشَ ضُرّ "(٣٠)

ثمّ اختار هذا القول: " وأولى الأقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة، من أنّ معناه: ألم تر، ألم تعلم، للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب، وأنّ "ويكأنّ" في خطّ المصحف حرف واحد "(٣١).

وعلى تَفرُّق النحويين والمفسّرين في معنى " ويكأنّ "وإعرابها؛ فقد أحسن ابن عاشور حين فسّر الآية على تلك المعاني كلّها(٣٢) قال: " ومعنى الآية على الأقوال كلّها أنّ الذين كانوا يتمنّون منزلة قارون ندموا على تمنّيهم لمّا رأوا سوء عاقبته وامتلكهم العجب من تلك القصّة ومن خفيّ تصرفات الله تعالى في خلقه وعلموا وجوب الرضى بما قدر للناس من الرزق فخاطب بعضهم بعضاً بذلك وأعلنوه "(٣٣)

٣– حذف اللام من " أنّ " وإعرابها

تحدث سيبويه عن ذلك في باب من أبواب أنّ(٣٤)، قال: " وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: " وإنّ هَذِه أمَّتكُمْ أمّة واحِدَة وأنَا ربُّكُمْ فاتّقُون

---

(٣٠) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٦٣٤/١٩

(٣١) المصدر السابق ٦٣٦/١٩

(٣٢) ذُكِر في معنى " ويْكأنّ" حوالي خمسة أقوال لمجموعة من العلماء منهم الكسائيّ وأبو عمرو بن العلاء والفرّاء والأخفش وقطرب والليث وثعلب والجوهريّ وغيرهم. ينظر: الأخفش، معاني القرآن ٤٧٢/٢ و الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه ١٥٧/٤ و ابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٠١/٤، ٣٠٢ و القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١٣ و أبو حيّان، البحر المحيط ٣٢٩/٨ و السمين الحلبيّ، الدرّ المصون ٦٩٧/٨، ٦٩٨، ٦٩٩ و الأشموني، شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك ٩٤/٣ و ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٨٧/٢٠، ١٨٨ و الأزهريّ، شرح التصريح على التوضيح ٢٨٣/٢ و ابن عثيمين، مختصر مغني اللبيب ١٢٧/١

(٣٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٨٨/٢٠

(٣٤) سيبويه، الكتاب ١٢٦/٣

"[٣٥]، فقال: إنَّما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأنّ هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقون. وقال: ونظيرها: " لإيلَافِ قُرَيْشٍ "[٣٦] لأنّه إنما هو: لذلك فليعبدوا ..." إلى أن يقول: " وقال أيضاً: " وأنّ المسَاجدَ لله فَلَا تدعُوا مَع اللَّهِ أَحَداً "[٣٧] بمنزلة: " وإنّ هَذِهِ أمّتكُم أمّة وَاحِدَة "، والمعنى: ولأنّ هذه أمتكم فاتقون، ولأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً. وأما المفِسرون فقالوا: على أُوحِيَ، كما كان " وأنّهُ لمّا قامَ عبْدُ اللهِ يدْعُوه "[٣٨] على أُوحِيَ. ولو قرئت: وإنّ المساجد لله كان حسناً "[٣٩]. فذكر سيبويه قول الخليل في " أنّ " وأنّها في موضع نصب[٤٠] على تقدير اللام فيكون المعنى " فلا تدعوا مع الله أحداً في المساجد لأنّها لله خاصّة ولعبادته "[٤١]. ثمّ ذكر قول المفسّرين في قوله تعالى: " وأنّ المسَاجدَ لله فَلَا تدعُوا مَع اللَّهِ أَحَداً " وأنّ بالفتح معطوف على " أُوحِيَ " في أوّل السورة: " قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا "[٤٢] في موضع رفع نائب فاعل أوحي " أنّه استمع "، فيكون و " أنّ المساجد " في المُوحَى أيضاً[٤٣]، أي أُوحي إليَّ أنّه استمع نفر من الجنّ وأنّ المساجد لله، ويدخل في ذلك قوله: " وأنّه لمّا قَام عَبْد الله يدعوه ". ثمّ ذكر سيبويه وجهاً ثالثاً – بعد قول الخليل وقول المفسّرين – وهو أن يكون في موضع جرّ وذلك بقوله: " ولو قرئت وإنّ المساجد لله، كان حسناً "[٤٤] ،

---

(٣٥) الآية ٢٣ سورة المؤمنون.

(٣٦) الآية ١ سورة قريش.

(٣٧) الآية ١٨ سورة الجنّ.

(٣٨) الآية ١٩ سورة الجنّ.

(٣٩) سيبويه، الكتاب ١٢٧/٣

(٤٠) ينظر: الفرّاء، معاني القرآن ١٩١/٣، ١٩٢ والزجّاج، معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٥

(٤١) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط ٣٠٠/١٠

(٤٢) الآية ١ سورة الجنّ.

(٤٣) ينظر أبو حيّان، البحر المحيط ٣٠٠/١٠ و السّمين الحلبيّ، الدر المصون ٤٨٥/١٠

(٤٤) اتّفق القرّاء على فتح الهمزة في " وأنّ المساجد " . ابن مجاهد، السبعة ٦٥٦/١ و ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ٣٧٥/١ و ابن الجزريّ، شرح طيبة النّشر ٣٢١/١ والطبريّ، جامع

وساق لذلك أمثلة وشواهد(٤٥). وقد رجّح بعض المفسّرين – منهم الطبريّ – قول سيبويه الذي نسبه للمفسّرين، قال الطبريّ: " وأحبّ ذلك إليَّ أن أقرأ به بالفتح فيما كان وحياً ..."(٤٦) وبيّنَ أنّ ذلك أفصح في العربيّة وأبْين مع أنّه لم يستبعد الوجوه الأخرى.

وروى الفرّاء رواية عن ابن عبّاس تومئ بنسبة القول الذي نسبه سيبويه إلى المفسرين إلى ابن عبّاس، قال: " وحدثني حبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: أُوحِي إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم – بعد اقتصاص أمر الجنّ: " وأنّ المساجد لله فلا تدعوا "(٤٧)، هذا إن صحّت هذه الرواية إلى ابن عبّاس. وعلى أيّة حال فسيبويه نسب القول إلى المفسّرين وبيّن أنّ كلامهم بخلاف كلام الخليل.

٤– معنى " جَرَمَ " وإعرابها

يرى سيبويه أنّ " جرم " في قوله تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ)(٤٨) فعْل بمعنى " حقَّ " وما بعدها في موضع رفع على الفاعليّة، قال: " وأما قوله عز وجل: " لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ " فأنَّ جرم عملت فيها

البيان في تأويل القرآن ٦٥١/٢٣، ٦٥٢ . وقرأ بكسر الهمزة ابن هرمز وطلحة، ينظر أبو حيّان، البحر المحيط ٣٠٠/١٠

(٤٥) ينظر: سيبويه، الكتاب ١٢٧/٣، ١٢٨

(٤٦) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٦٥٣/٢٣

(٤٧) الفرّاء، معاني القرآن ١٩١/٣. ولم أعثر لهذه الرواية على أصل في كتب الحديث والتخريج وشروحها فيما وقفت عليه.

حبّان هو حبان بن عليّ العنزيّ الكوفيّ روى عن الأعمش وغيره وروى له ابن ماجة في السّنن وذكره ابن حبّان في الثقات، كان صالحاً ديّناً صدوقاً ومن فقهاء الكوفة توفي سنة ١٧١هـ، ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٧٣/٢، ١٧٤

والكلبيّ هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث أبو النضر، راوية عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، توفي بالكوفة سنة ١٤٦هـ. ينظر: الطبريّ، المنتخب من ذيل المذيل ١٣٧/١ والغزيّ، ديوان الإسلام ٦٦/٤ و الزركليّ، الأعلام ٣٢/١

(٤٨) من الآية ٦٢ سورة النحل.

لأنَّها فعل، ومعناها: لقد حقَّ أنّ لهم النار، ولقد استحقّ أنّ لهم النار، وقول المفسَّرين معناها: حقاً أنَّ لهم النار، يدلُّك أنَّها بمنزلة هذا الفعل إذا مثَّلت، فجرم بعد عملت في أنَّ عملها في قول الفزاريّ:

ولقد طَعنتَ أبا عُيَيْنة طعْنةً جَرَمتْ فزارةَ بعدها أنْ يَغْضبُوا(٤٩)

أي: أحقت فزارة "(٥٠)، فيكون المعنى حقَّ وثبت كون النار لهم(٥١). ويُفهم من كلام سيبويه أنّ " لا " مع "

جرم" بمنزلة الكلمة الواحدة كأنّها مركبة(٥٢)، ثمّ أيّد قوله بقول المفسّرين: أنّها بمعنى حقّاً، وهذا القول منسوب إلى مقاتل وغيره من السابقين لسيبويه، قال مقاتل: " لا جرم قسماً، حقّاً أنّ لهم النار وأنّهم مفرطون "(٥٣). ونقل هذا القول عن المفسّرين الفرّاء كذلك قال: " وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ "(٥٤)، والفرّاء يرى أنّها بمعنى لا بدّ ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقّاً، ويرى أنّ من معانيها: كسبت(٥٥)، وفسّرها المبرّد بتفسير سيبويه ويرى أنّها بمنزلة: لا يجرمنّكم في قوله تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ)(٥٦)، قال: " أي لا يحقنّكم "(٥٧) ثمّ ذكر شاهد سيبويه.

وفزارة في البيت منصوبة عند سيبويه على أنّها مفعول به وجعل الفعل " أحقت " متعدياً، ويُروى فزارةُ بالرفع والمعنى اكتسبت فزارة

---

(٤٩) البيت من الطويل، وينسب إلى أبي أسماء بن الضريبة. الجواليقيّ، شرح أدب الكاتب ١٢٠/١ و المبرّد، المقتضب ٣٥٢/٢ و ابن فارس، الصاحبيّ في فقه اللغة ١٠٧/١، ١٠٨ و ابن دريد، جمهرة اللغة ٤٦٥/١ و ابن منظور، لسان العرب ٩٢/١٢

(٥٠) سيبويه، الكتاب ١٣٨/٣

(٥١) ينظر: السمين الحلبيّ، الدر المصون ٣٠٣/٦

(٥٢) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط ١٣٧/٦ و القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩

(٥٣) مقاتل، تفسير مقاتل ٤٧٥/٢ وينظر صفحة ٢٧٨ و ٤٨٩

(٥٤) الفرّاء، معاني القرآن ٨/٢

(٥٥) المصدر السابق ٨/٢، ٩

(٥٦) من الآية ٢ والآية ٨ سورة المائدة.

(٥٧) المبرّد، المقتضب ٣٥٢/٢

الغضب، وأنكره بعضهم(٥٨) كالبغداديّ الذي ردّ على قول الرّضي وقد أعرب "فزارة" فاعلاً و" أن يغضبوا" بدل اشتمال منه وحمل كلام سيبويه على ذلك(٥٩).

واختلف النحويون في "جرم" اختلافاً واسعاً وذهبوا في معناها وإعرابها إلى خمسة أوجه(٦٠)، من أظهرها – بجانب قول سيبويه – أن تكون بمعنى محالة أو بدّ ولا نافية للجنس وجرم اسمها مبنيّ معها على الفتح وهي واسمها في محلّ رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية، أو يكون ما بعدها معمولاً لحرف جرّ محذوف والتقدير لا جرم من أنّ الأمر كذا. هذا وقد نقل توجيه سيبويه كثير من النحويين والمفسّرين(٦١).

الفصل الثاني: المواضع التي لم يصرّح فيها سيبويه بلفظ المفسّرين

١– الحروف المقطّعة

يرى سيبويه في الحروف المقطّعة في بداية السّور أنّها أسماء السّور، وذلك في باب عقده بعنوان " هذه أسماء السّور "، قال: " هذا باب أسماء السُّور تقول: هذه هودٌ كما ترى، إذا أردت أن تحذف سورة من قولك: هذه سورة هود،... وإن جعلت هوداً اسم السورة لم تصرفها، لأنَّها تصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو..... وأمَّا حم فلا ينصرف، جعلته اسماً لسورة أو أضفته إليه، لأنَّهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجميّ، نحو: هابيل وقابيل. وقال الشاعر: وهو الكميت:

وَجَدْنا لكم في آلِ حاميمَ آيةً تأوَّلها مِنّا تقيٌّ ومُعْرِبُ

..... وكذلك: طاسين، وياسين. واعلم أنّه لا يجيء في كلامهم على بناء: حاميم وياسين، وإنْ أردت في هذا الحكاية تركته وقفاً على حاله.

---

(٥٨) ينظر: الجوهريّ، الصحاح ١٨٨٦/٥ وابن منظور، لسان العرب ٢٨٦/١٠ " مادة جرم".

(٥٩) البغداديّ، خزانة الأدب ٢٨٣/١٠

(٦٠) ينظر: السمين الحلبيّ، الدر المصون ٣٠٣/٦، ٣٠٤ وابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٩/١٢ والمبرّد، المقتضب ٣٥١/٢، ٣٥٢

(٦١) ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن ٣٥٨/١ والمبرّد، المقتضب ٣٥١/٢، ٣٥٢ و الفرّاء، معاني القرآن ٨/٢، ٩ وأبو حيّان، البحر المحيط ١٣٧/٦ والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩

وقد قرأ بعضهم: " ياسين والقرآن "، و " قاف والقرآن ". فمن قال هذا فكأنّه جعله اسماً أعجميّاً، ثم قال: أذكر ياسين. وأما صاد فلا تحتاج إلى أن تجعله اسماً أعجميّاً، لأنَّ هذا البناء والوزن من كلامهم، ولكنَّه يجوز أن يكون اسماً للسُّورة فلا تصرفه. ويجوز أيضاً أن يكون ياسين وصاد اسمين غير متمكنين، فيلزمان الفتح، كما ألزمت الأسماء غير المتمكنة الحركات، نحو: كيف، وأين، وحيث، وأمس. وأما طسم فإن جعلته اسماً لم يكن بدٌّ من أن تحرَّك النون، وتصيَّر ميماً كأنك وصلتها إلى طاسين، فجعلتها اسماً واحداً بمنزلة داربَ جَرْد وبعل بكَّ. وإن شئت حكيت وتركت السواكن على حالها "(٦٢).

وقبل أن نأتي إلى تحقيق ما ذهب إليه سيبويه ومن قال به من المفسّرين نوجز ما قاله سيبويه في عبارته، فإعراب الحروف يترتّب على ما ذهب إليه من هذا القول وما فصّله في كلامه. فما تألّف من حرفين من الحروف المقطّعة مثل حم و يس، فهو معرب ممنوع من الصرف جرياً على نظائره مثل قابيل وهابيل، مُضافاً إلى سورة أو غير مضاف كما جاء غير مصروف في قول الشاعر:

وجدنا لكم في آل حاميم آية .....

ومنعه من الصرف على العلميّة والتأنيث، ويجوز فيه البناء موقوفاً على حاله، وكذلك ما تألّف من حرف واحد مثل قاف و صاد، غير أنّه لا يشبه الأسماء الأعجميّة فيجوز فيه البناء والإعراب، فإن أُعرب جاز صرفه وعدم صرفه فهو كالأسماء المؤنّثة الثلاثيّة كهند. وما تألّف منها من ثلاثة أحرف مثل طسم فحكمه حكم المركّب كبعلبك وداربجرد في منعه من الصرف لأنّه مركب من جزأين طس ميم، وإنْ جُعِل اسماً واحداً طسم فليس فيه إلّا البناء مثل كهيعص والمر. هذا مجمل ما ذهب إليه سيبويه.

أمّا قوله بأنّ الحروف أسماء السّور – وهي القضيّة موضع التحقيق _ فقد تبيّن أنّ سيبويه مسبوق بهذا الرأي من المفسّرين، فرُوِي هذا التفسير عن مجاهد وقتادة والحسن البصريّ وسفيان الثّوريّ وزيد بن

(٦٢) سيبويه، الكتاب ٣/٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

أسلم وغيرهم. جاء في تفسير ابن وهب: " حدثني ابن زيد عن أبيه في قول الله: الر والم تلك، وأشباه ذلك قال: أسماء السّور "(٦٣)، وفي تفسير البغويّ: " وقال مجاهد وابن زيد هي أسماء السّور، وبيانه أنّ القائل إذا قال: قرأت المص عرف السامع أنّه قرأ السورة التي افتتحت بالمص "(٦٤)، وفي تفسير يحيى ابن سلام قال: " وكان الحسن يقول: لا أدري ما تفسيره غير أنّ قوماً من أصحاب النّبيّ عليه السلام كانوا يقولون: أسماء السور ومفاتيحها"(٦٥)، وروى الطبريّ كذلك حديثاً قال: " حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أنبأنا عبد الله بن وهب قال سألت عبد الرحمن(٦٦) بن زيد بن أسلم عن قول الله: (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) و(الم تَنْزِيلُ) و(المر تِلْكَ) فقال: قال أبي إنّما هي أسماء السور "(٦٧). وعزّز ابن كثير هذا الرأي بالحديث الذي جاء في الصحيحين: " عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة و هل أتى على الإنسان "(٦٨) ولشهرة هذا القول وكثرة الرواية فيه قال الزمخشريّ: " وعليه إطباق الأكثر أنّها أسماء السور"(٦٩). وقال الطبريّ يشرح تسمية السور بهذه الحروف: " كما تعرف سائر الأشياء بأسمائها

---

(٦٣) ابن وهب، تفسير القرآن ١٦٢/٢

(٦٤) البغويّ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥٩/١ وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٥٧/١

(٦٥) يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام ٢١٣/١ -٤٩٥/٢ وينظر: ابن زمينيّ، تفسير القرآن العزيز ١٢٠/١- ١١١/٢ ومكّيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٠/١ والماورديّ، النكت والعيون ٦٣/١ وأبو حيّان، البحر المحيط ٥٨/١

(٦٦) عبد الرحمن هو ابن زيد بن أسلم القرشيّ العدويّ المدنيّ المتوفى سنة ١٨٢هـ روى عن أبيه المتوفى سنة ١٣٦هـ وعن ابن المنكدر وعبد الرزاق ووكيع وآخرين وروى عنه كثيرون منهم سفيان بن عيينة، وروى له الترمذيّ وابن ماجة . المزيّ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١١٤/١٧، ١١٥، ١١٦، ١١٧ و ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٧٧/٦، ١٧٨. وضعّف علماء الحديث بعض أحاديثه، ينظر: أبو حاتم، الجرح والتعديل ٢٣٣/٥ و الألبانيّ، سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٨/٥

(٦٧) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٠٦/١

(٦٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٥٧/١

(٦٩) الزمخشريّ، الكشاف ٢١/١

التي هي أمارات تعرف بها في فهم السامع من القائل يقول: قرأت اليوم : المص و ن أي السور التي قرأها من سور القرآن "(٧٠)، ولا يضرّ تسمية أكثر من سورة بالاسم الواحد مثل الم فهو مشترك يعيّن بمسمّاه كما قال الطبريّ " فلمّا شارك المسمّى به فيه غيره من سور القرآن احتاج المخبر عن سورة منها أن يضمّ إلى المسمّى به من ذلك ما يفرّق به السامع بين الخبر عنها وعن غيرها ... فيقول: الم ذلك الكتاب، الم الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم... "(٧١)

وأفاض المفسّرون في شرح هذا المعنى بما لا يسع المقام لذكره(٧٢)، ويكفي من ذلك أنّ سيبويه أخذ بهذا القول.

٢- "ما" الزائدة

قال سيبويه بزيادة ما في مواضع منها قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)(٧٣)، وقوله: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ)(٧٤)، والحديث عن الزيادة في كتاب سيبويه واسع تناوله في أكثر من موضع خارج القرآن وقصرت الحديث عن الحرف "ما" لتعلقه بالقرآن وفيه غناء عن غيره من الحروف لبيان القول بالزيادة ولأنّه في هذا الحرف خاصّة مسبوق بقول المفسّرين كقتادة وغيره كما سأبيّن. قال سيبويه _ بعد أن ذكر الآيتين السابق ذكرهما: "وهي لغْوٌ في أنّها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل وهي توكيد للكلام "(٧٥)، ويقول في موضع آخر عن قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) متحدثاً عن زيادة "لا" قائساً لها بـــــ "ما" في الآية: " وذلك لأنّها لغو بمنزلة ما في قوله عزّ

---

(٧٠) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٢١١/١، ٢١٢

(٧١) المصدر السابق.

(٧٢) ينظر:الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٢١١/١، ٢١٢ و البغويّ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥٩/١ و الزمخشريّ، الكشاف ٢٦/١، ٢٧ و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٥٧/١ و ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢١٥/١، ٢١٦ و رضا، تفسير المنار ١٠٣/١، ١٠٤

(٧٣) من الآية ١٥٥ سورة النساء والآية ١٣ سورة المائدة.

(٧٤) من الآية ١٥٩ سورة آل عمران.

(٧٥) سيبويه، الكتاب ٢٢١/٤ وينظر كذلك: ١٨١/١

وجلّ: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، فما بعده كشيء ليس قبله لا، ألا تراها تدخل على المجرور فلا تغيّره عن حاله؟ تقول: مررت برجل لا قائم ولا قاعد "(٧٦).

والقول بزيادة "ما" في هذه المواضع قال به قتادة نقل ذلك عنه الطبريّ قال: " حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، يقول: فبرحمة من الله لنت لهم "(٧٧)، وفي تفسير قوله تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ، جاء في شرح القسطلانيّ لصحيح البخاريّ: " قال قتادة وغيره أي بنقضهم، ف"ما" صلة نحو فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، وهو القول المشهور "(٧٨). ويفسّر القرطبيّ معنى الزيادة عند سيبويه قائلاً: " وليست بزيادة على الإطلاق وإنّما أطلق عليها سيبويه معنى الزيادة من حيث زال عملها "(٧٩)، وسيبويه بهذا قد وضع حدّاً لزيادة الحرف في القرآن وأزال اللبس والحرج في إطلاق الزائد في القرآن بين كونه زائداً زال عمله وأداءه لفائدة ومعنى وُضِع له، حيث أثار هذا القول بالزيادة نقاشاً طويلاً عند النحويين والمفسّرين والبلاغيين. جاء في تفسير الرّازيّ: " قال الأصمّ ما في قوله: مَثَلاً مَا(٨٠)، صلة زائدة كقوله: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ. وقال أبو مسلم: معاذ الله أن يكون في القرآن زيادة ولغو والأصحّ قول أبي مسلم لأنّ الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى وبياناً وكونه لغواً ينافي ذلك "(٨١)، وفي الدر المصون نقل السمين عن أبي بكر الزبيديّ أنّه: " لا يجوز أن يقال في القرآن هذا زائد أصلاً "(٨٢)، وعلّق السمين على هذا بقوله: " وهذا فيه

---

(٧٦) المصدر السابق ٧٦/٣ وينظر: ١٣٨/٢، ٢٨٦

(٧٧) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٣٤١/٧

(٧٨) القسطلانيّ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاريّ ١٠٠/٧

(٧٩) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/٤

(٨٠) من قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) من الآية ٢٦ سورة البقرة.**

(٨١) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٣/٢

(٨٢) السمين، الدر المصون ٤٦٢/٢

نظر لأنّ القائلين بكون هذا زائداً لا يعنون أنّه يجوز سقوطه ولا أنّه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد "(٨٣).

وهذا ما سار عليه جلّ النحويين والمفسّرين فتكلّم الطبريّ في هذا كلاماً طويلاً مُوفِّقاً بين القول بالزيادة وإفادة المعنى ختمه بقوله: " لأنّ زيادة ما لا يفيد من الكلام معنى في الكلام غير جائز إضافته إلى الله جلّ ثناؤه "(٨٤). وهكذا تكررت عبارات: ما زائدة للتوكيد، وصلة مؤكدة، وأفاد التأكيد، وزائدة للتأكيد، وغيرها من العبارات التي توفّق بين الأمرين(٨٥). وللزمخشريّ وقفات حسان مع كلّ حرف زائد فلم يكتف بهذا العموم كونه للتوكيد و إنّما يربط الحرف بسياقه ويذكر له معنى يتّصل بالآية وبموضعه الذي جاء فيه، ففي قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) قال: " ما مزيدة للتوكيد والدلالة على أنّ لينه ما كان إلّا برحمة من الله "(٨٦)، ونحو ذلك من الإشارات الدقيقة. وأفاض البلاغيّون في معاني هذه الحروف ونجتزئ بقول الخفاجيّ في سرّ الفصاحة: " فأمّا زيادة ما في قوله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ. وقوله تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ. فإنّ لها تأثيراً في حسن النظم وتمكيناً للكلام في النفس وبعداً به عن الألفاظ المبتذلة، فعلى هذا لا يكون حشواً لا يفيد "(٨٧).

والاسم بعد "ما" في قوله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ. مجرور بالباء ونظيره في ذلك ما جاء بعد "مِن" و"عن"، بخلاف

---

(٨٣) المصدر السابق.

(٨٤) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٢٣١/٢ وينظر: ٣٤٠/٧، ٣٤١ و ٣٦٣/٩ و البيضاويّ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٦٢/١ و أبو عبيدة، مجاز القرآن ١٥٧/١

(٨٥) ينظر:الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/١والواحديّ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٠٨/١، ١٦٧/٢ و الأصفهانيّ، تفسير الراغب الأصفهانيّ ٩٤٨/٣ و أبو حيّان، البحر المحيط ٤٠٧/٣ و السمين، الدر المصون ٤٦١/٢

(٨٦) الزمخشريّ، الكشاف ٤٣١/١ وينظر: البيضاويّ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٦٢/١ و الرازيّ، التفسير الكبير ٣٦٣/٢

(٨٧) الخفاجيّ، سرّ الفصاحة ١٥٦/١ و ينظر:الجرجانيّ، أسرار البلاغة ١٥٦/١ و ابن الأثير، المثل السائر ٧٥/٢

الكاف و"ربّ" فالاسم بعدهما مكفوف عن العمل مع "ما" وهو الرّاجح عند النحويّين، وجوّز بعضهم أن تكون "ما" نكرة بمعنى شيء و"رحمة" بدل منها أو نعت لها وجوّزوا أن تكون استفهاميّة وهو ضعيف(٨٨).

وفي خاتمة هذا المبحث تبيّن أنّ سيبويه لم يخرج من كلام المفسّرين السابقين كقتادة وغيره في الربط بين القول بالزيادة وإفادة المعنى وبنى على كلامه من جاء بعده.

٣- "هل" بمعنى "قد"

ورد عن ابن عبّاس أنّ "هل" بمعنى "قد" في قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)(٨٩)، قال أبو حيّان: " وقال ابن عبّاس وقتادة هي هنا بمعنى قد "(٩٠)، وجاء في تفسير مقاتل: " هل أتى على الإنسان يعني قد أتى على الإنسان "(٩١)، وفي معاني الزجّاج كذلك: " ومعنى هل أتى قد أتى على الإنسان "(٩٢)، وتناقل هذا المعنى كثير من النحويّين والمعربين للقرآن(٩٣). واختلف كثير من النحويّين والمفسّرين في المعنى المراد من "هل" في الآية أهو الاستفهام المحض أم التحقيق المحض - أي تكون بمعنى قد ليس غير - أم الاستفهام الذي يفيد التقرير، كما اختلفوا في المراد من قول سيبويه وفي النقل عنه، وقد صرّح سيبويه بأنّها بمعنى "قد" قال: " بمنزلة قد ولكنّهم تركوا الألف استغناء إذ

---

(٨٨) ينظر: النحّاس، إعراب القرآن ١٨٧/١ والعكبريّ، التبيان في إعراب القرآن ٣٠٥/١ و مكّيّ، مشكل إعراب القرآن ١٧٨ و الفرّاء، معاني القرآن ٢٤٤/١ و السمين، الدر المصون ٤٦٠/٣، ٤٦١

(٨٩) الآية ١ سورة الإنسان.

(٩٠) أبو حيّان، البحر المحيط ٣٥٨/١٠

(٩١) مقاتل، تفسير مقاتل ٥٢١/٤

(٩٢) الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥ و ينظر: الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٨٧/٢٤

(٩٣) ينظر: المبرّد، المقتضب ٤٣/١ و٢٨٩/٣ و الزجّاجيّ، حروف المعاني والصفات ٢/١ و ابن جنّيّ، الخصائص ٤٦٤/٢ و اللمع ٢٣٠/١ و العكبريّ، اللباب في علل البناء والإعراب ١٣٠/٢ و ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣١٨/١

كان هذا الكلام لا يقع إلّا في الاستفهام "[٩٤]. والمفهوم من كلام سيبويه أنّها بمعنى "قد" ولكن حُذفت همزة الاستفهام للاستغناء عنها، والتقدير: أهل أتى، كما جاء في قول الشاعر:

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم[٩٥]

فجاء التصريح بالهمزة في البيت " أهل " ولكنّها مقدّرة في الآية، وهكذا فهم الزمخشريّ مراد سيبويه ونقل عبارته في المفصّل[٩٦] وقال في الكشّاف: " هل بمعنى قد في الاستفهام خاصّة والأصل: أهل بدليل قوله:

أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم، فالمعنى أقد أتى، على التقرير والتقريب جميعاً "[٩٧]، أمّا التقرير فهو المفهوم من الاستفهام وأمّا التقريب فهو المفهوم من "قد" التي وقع موقعها "هل". وقوله في الاستفهام خاصّة أي لا تكون بمعنى "قد" إلّا ومعها استفهام لفظاً كالبيت أو تقديراً كما في الآية . ولا مسوّغ لاستغراب ابن هشام من كلام الزمخشريّ بقوله: " وبالغ الزمخشريّ فزعم أنّها أبداً بمعنى قد وأنّ الاستفهام إنّما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ونقله في المفصل عن سيبويه "[٩٨]، وذلك لأنّ ابن هشام يرى أنّ "هل" لا تأتي بمعنى "قد"، قال: " وقد عكس قوم كلام الزمخشريّ فزعموا أنّ هل لا تأتي بمعنى قد أصلاً وهذا هو الصواب عندي "[٩٩]. وقد نقل ابن هشام عبارة أخرى لسيبويه تعزّز ما يقوله، يقول عن سيبويه: " فإنّه قال في باب عدة ما

---

(٩٤) سيبويه، الكتاب ١٨٩/٣

(٩٥) البيت من البسيط، للشاعر زيد الخيل بن مهلهل، شاعر وخطيب من الجاهليّة وأدرك الإسلام فأسلم وسمّاه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم زيد الخير. له ديوان شعر مطبوع. المبرّد، المقتضب ٤٤/١ و ابن جنّي، الخصائص ٤٦٥/٢ و الزمخشريّ، المفصّل في صنعة الإعراب ٤٧١/١ و ابن هشام، مغني اللبيب ٤٦٠/١ و البغداديّ، خزانة الأدب ٢٦١/١١

(٩٦) ينظر:الزمخشريّ، المفصل في صنعة الإعراب ٤٣٧/١

(٩٧) الزمخشريّ، الكشّاف ٦٦٥/٤

(٩٨) ابن هشام، مغني اللبيب ٤٦٠/١

(٩٩) المصدر السابق ٤٦١/١

يكون عليه الكلم ما نصّه: وهل وهي للاستفهام، ولم يزد على ذلك "(١٠٠)، ولم ينقل ابن هشام عبارة سيبويه الصريحة في ذلك بوجود استفهام مقدّر كما جاءت سابقاً ولم يشرح فكرته التي مضمونها استبعاد معنى "قد"، وهذا يفهم منه أنّ الاستفهام يكون محضاً في الآية وهو ما ذكره ابن جنّيّ بوضوح وعلّل له ووضحه، قال: " قالوا: معناه: قد أتى عليه ذلك. وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال -والله أعلم-: هل أتى على الإنسان هذا؟ فلا بُدَّ في جوابه من "نعم" ملفوظًا بها أو مقدرة، أي: فكما أنّ ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه،... وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه: بالله هل سألتني فأعطيتك أم هل زرتني فأكرمتك؟ أي: فكما أنّ ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّي عليك وإحساني إليك. ويؤكد هذا عندك قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)(١٠١)، أفلا تراه -عزّ اسمه- كيف عدد عليه أياديه وألطافه له"(١٠٢). وخالف هذا كثير من النحويّين والمفسّرين، قال الرازيّ: " والدليل على أنّها هنا ليست بمعنى الاستفهام وجهان، الأول: ما رُوي عن الصدّيق رضي الله عنه لمّا سمع هذه الآية قال: يا ليتها تمت فلا نُبتَلى(١٠٣)، ولو كان ذلك استفهاماً لما قال: ليتها تمت، لأنّ الاستفهام أنّما يجاب بلا أو بنعم فإذا كان المراد هو الخبر فحينئذ يحسن ذلك الجواب. الثاني: أنّ الاستفهام على الله تعالى محال فلا بدّ من حمله على الخبر "(١٠٤). وهذا هو الراجح الذي نصره أكثر النحويّين والمفسّرين في الآية وفي تفسير كلام سيبويه، على أنّ كلام ابن

(١٠٠) المصدر السابق ٤٦٠/١

(١٠١) الآية ٢ سورة الإنسان.

(١٠٢) ابن جنّيّ، الخصائص ٤٦٤/٢

(١٠٣) ورد عند ابن المبارك، في الزهد والرقائق ٧٩/١ وفيه أنّ الذي قاله عمر رضي الله عنه. وعند ابن أبي شيبة، الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار ١٠٧/٧ والصيغة: ألا ليت ذلك تم. وعند السيوطيّ، في الدر المنثور ٣٦٦/٨ وفيه أنّ الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه.

(١٠٤) الرازي، التفسير الكبير ٧٣٩/٣٠

جنّيّ كذلك يتضمّن تقريراً مضمّناً في الاستفهام يُدخِله في هذا الفهم ويُخرجه من الاستفهام المحض.

ونُسِب إلى الكسائيّ والفرّاء والمبرّد القول بأنّ "هل" بمعنى "قد" مجردة عن الاستفهام، وفي كلام المبرّد تصريح بذلك قال: " وهل تخرج من حد المسألة فتصير بمنزلة قد نحو قوله عزّ وجلّ: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا.)[١٠٥]. هذا وتفسير سيبويه موافق للظاهر من تفسير ابن عبّاس كما يفهم من كلامه، قال ابن هشام – بعد أن ذكر تفسير ابن عبّاس رضي الله عنهما -: " ولعلّه إنّما أراد الاستفهام في الآية للتقرير وليس باستفهام حقيقيّ وقد صرّح بذلك جماعة من المفسّرين "[١٠٦]. مع العلم أنّ سيبويه لم يذكر الآية إلّا أنّ تفسيره ينطبق عليها تماماً.

٤– الجمع بين الفاعل ونائبه

يُبنى الفعل لما لم يسمّ فاعله ثمّ يظلّ الفاعل مرفوعاً بفعل محذوف، مثل: أُكِل الخبزُ زيدٌ، فالخبز نائب فاعل و زيد فاعل مرفوع لفعل محذوف والتقدير " أكله زيدٌ ". على هذا أورد سيبويه قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[١٠٧]، في قراءة من قرأ: " زُيِّنَ " بالبناء للمجهول والمصدر " قَتْلُ " نائب فاعل مضافاً إلى " أولادِهم " و " شُركَاؤُهم " بالرفع فاعلاً لفعل محذوف والتقدير " زيّنه شركاؤهم "، وهذه القراءة غير مشهورة[١٠٨]، قال سيبويه في باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في الكلام: " ومثل: لِيُبكَ يزيدُ ضارعٌ

---

(١٠٥) المبرّد، المقتضب ٢٨٩/٣

(١٠٦) ابن هشام، مغني اللبيب ٤٦١/١

(١٠٧) من الآية ١٣٧ سورة الأنعام. هذه قراءة الجمهور بالفعل " **زَيَّنَ** " وفاعله: " **شُرَكَاؤُهُمْ** " والمصدر " قتْلَ " مفعول به. وقرأ ابن عامر: " زُيِّنَ" بالبناء لما لم يسمّ فاعله والمصدر " قَتْلُ " بالرفع نائب فاعل إضافته إلى " شُركائِهم " والفصل بينهما بالمفعول به " أولادَهم ". ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٢٧٣/١ و ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر ٢٦٣/٢

(١٠٨) تُنسب هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السّلميّ وأبي عبد الملك صاحب ابن عامر، وقرأ بها الحسن البصريّ . ينظر: الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٩/١٢ ابن عطيّة، المحرر الوجيز ٣٤٩/٢

لخصومة[١٠٩]، وكذلك زُيّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤُهم، رفع الشركاء على مثل ما رفع عليه ضارع "[١١٠]، وقال في موضع آخر: " كأنّه قال: ليبكه ضارع "[١١١]. وأورد السيرافيّ شاهد سيبويه قائلاً: "الشاهد فيه أنّه رفع "ضارع" كأنّه قال بعد قولك : ليبك يزيد: ليبكه ضارع"[١١٢]. واختار جلّ النحويين هذا التخريج في الآية، قال ابن جنّيّ: " فهذا هو الوجه المختار في رفع الشركاء وشاهده في المعنى قراءة الكافة: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) ، ألا ترى أن الشركاء هم المزيّنون لا محالة؟ "[١١٣]

ونقل الطبريّ عن ابن عبّاس هذا التخريج في آية أخرى هي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)[١١٤]، على أن يكون " عَالِمُ " فاعلاً لِفعْل محذوف

---

(١٠٩) هذا شطر بيت من الطويل وشطره الثاني: ومختبط مما تطيح الطوائح. والضارع: الخاضع المستكين. والمختبط: السائل بلا وسيلة قرابة ولا معرفة. وتطيح: تهلك. الطوائح: المصائب. ينظر: ابن منظور، اللسان ٥٣٩/٢ الزمخشريّ، أساس البلاغة ٦١٦/١ .

والبيت ذكره سيبويه في أكثر من موضع في كتابه ونسبه إلى الحارث بن نهيك، ونسبه أبو عبيدة إلى نهشل بن حرى يرثي أخاه، ونُسِب كذلك إلى ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد، ونُسِب إلى الحارث بن ضرار النهشليّ ، وجاء في جلّ التفاسير بلا نسبه غير أنّ الطبريّ نسبه إلى نهشل بن حرى وجاء كذلك بلا نسبة عند ابن جنّيّ وابن هشام وابن مالك والسيوطيّ الأشموني والصبّان. ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن ٣٤٨/١ و البغداديّ، خزانة الأدب ٣٠٩/١ و ابن جنّيّ، المحتسب ٢٣٠/١ و ابن هشام، مغني اللبيب ٨٠٧/١ و والسيوطي، همع الهوامع ٥٧٩/١ و ابن مالك، شرح الكافية ٥٩٣/٢ و الأشموني، شرح الأشمونيّ لألفيّة ابن مالك ٣٩٣/١ و الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٦٩/٢ و البصريّ، الحماسة البصريّة ٢٦٩/١ و العبّاسيّ، معاهد التنصيص ٢٠٢/١ و الموصليّ، الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة في الإعراب ٣٠/١

(١١٠) سيبويه، الكتاب ٢٩٠/١

(١١١) المصدر السابق ٢٨٨/١

(١١٢) السيرافيّ، شرح أبيات سيبويه ٧٧/١

(١١٣) ابن جنّيّ، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ٢٣٠/١

(١١٤) الآية ٧٣ سورة الأنعام.

والتقدير: " ينفخه عَالِمُ الغيْبِ "[١١٥]. قال الطبريّ: " وذكر ابن عبّاس أنّه كان يقول في قوله: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، يعني أنّ عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور " ونقل هذا بسند متّصل إلى ابن عبّاس إلى أن قال: " فكأن ابن عباس تأوّل في ذلك أن قوله:"عالم الغيب والشهادة"، اسم الفاعل الذي لم يسمَّ في قوله:"يوم ينفخ في الصور"، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور، عالم الغيب والشهادة. كما تقول العرب:"أُكلَ طعامك، عبدُ الله"، فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يُسمّ آكله "[١١٦]، إلّا أنّ الطبريّ اختار أن يكون " عَالِمُ " نعتاً لاسم الموصول الذي.

وإسناد النّفخ إلى الله تعالى أُوِّل على أنّه يكون بأمر الله، لأنّه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنّ الذي ينفخ هو إسرافيل عليه السلام[١١٧]، قال القرطبيّ: " لأنّه إذا كان النفخ فيه بأمر الله عزّ وجلّ كان منسوباً إلى الله تعالى "[١١٨].

وإذا كانت القراءة في آية الأنعام: (زُيِّن لكثير مِن المُشْركين قَتْلُ أولادِهم شركاؤهم...) قراءة ليست مشهورة وفي الآية الأخرى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ...) ضبْطها واحد ويحتملها الإعراب، فهناك قراءتان متواترتان في آيتين أخريين على هذا التخريج، الأولى قوله تعالى: (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ٠ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[١١٩]، يُقرأ الفعل " يسبّح " بكسر الباء وبفتحها[١٢٠]، فعلى

---

(١١٥) **ويجوز في " عَالِمِ " أن يكون نعتاً لاسم الموصول " الذي " أو خبراً لمبتدأ محذوف، ويجوز فيه الجرّ١١٥ على أنّه بدل من الهاء في " لَهُ " أو من " ربِّ العالمين "وقرأ** بالجرّ الحسن البصريّ والأعمش. ينظر: السمين ، الدرّ المصون ٦٥٦/٤ و النحّاس، إعراب القرآن ١٦٥/٤ و العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن ٥٠٩/١

(١١٦) الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٤٦٣/١١، ٤٦٤

(١١٧) ينظر: ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٤٥/٥ و الترمذيّ، سنن الترمذيّ ٢٢٦/٥ و الطبريّ، جامع البيان في تأويل القرآن ٤٦٣/١١

(١١٨) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن ٢١/٧

(١١٩) من الآية ٣٦ و٣٧ سورة النور.

قراءة الفتح يكون الفعل مبنيّاً لِما لم يسمّ فاعله والاسم " رجال " مرفوع بفعل محذوف والتقدير: يسبّحه رجال. والثانية قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(١٢١)، يقرأ الفعل " يوحى " بكسر الحاء وبفتحها(١٢٢)، فعلى قراءة الفتح يكون اسم الجلالة " الله " مرفوع بفعل محذوف، والتقدير: يوحيه الله.

الخاتمة

تمّ بحمد الله بحث "توجيهات المفسّرين النحويّة في كتاب سيبويه"، وفيما يأتي أبرز ما جاء فيه من معالم ونتائج:

١- ملخص ما ورد في المسائل الثماني التي عرضها البحث:

أ) أورد سيبويه قول المفسّرين في "مصر" بغير تنوين وأتى به ليقوّي به القول بأنها مصر بعينها وليست أيّ مصر من الأمصار من غير تحديد، وأخذ بهذا الرأي جماعة منهم الفرّاء ونقله الطبريّ وغيره، وقال بهذا بعض المفسّرين حتى على قراءة التنوين في قوله تعالى: (اهْبِطُوا مِصْراً).

ب)قول المفسّرين في "ويكأنّ" أنّها بمعنى : ألم تر، وهو بخلاف قول الخليل فيها، واختلف المفسّرون والنّحويّون في تفسيرها وفي مراد لخليل وسيبويه، فاعترض البغداديّ على ابن جنّيّ وغيره في قولهم أنها عند الخليل وسيبويه بمعنى " أعجب " ويرى الزجّاج أنّ ما رواه سيبويه عن الخليل مُشاكل لما رواه عن المفسّرين وفيه معنى التندّم والتنبيه.

ج) في قوله تعالى: (وأنّ المسَاجدَ لله فَلَا تدعُوا مَع اللَّهِ أحَداً)، " أنّ " في قول المفسّرين الذي نقله سيبويه معطوف على نائب فاعل " أُوحِيَ " في أوّل السورة في قوله تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ). ويجوز عند سيبويه أن يكون في موضع جرّ. ورجّح الطبريّ وغيره قول سيبويه الذي نقله عن المفسّرين.

---

(١٢٠) القراءة بكسر الباء قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم، وقرأ بفتح الباء ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٤٥٦/١

(١٢١) الآية ٣ سورة الشورى.

(١٢٢) قرأ ابن كثير وحده بفتح الحاء وقرأ الباقون بكسرها. ابن مجاهد، السبعة في القراءات ٥٨٠/١

د) يرى سيبويه في " جَرَمَ " في قوله تعالى: (لَا جَرَمَ أَنّ لَهُم النّار) أنّها فِعْل بمعنى " حَقَّ " وذكر قول المفسّرين فيها بهذا المعنى وأخذ بهذا كثير من المفسّرين والنحويين.

ه) يرى سيبويه في الحروف المقطعة في بداية السور أنها أسماء السور وهو مسبوق بهذا القول من المفسّرين السابقين له مع أنّه لم ينصّ على ذلك، وفي تفسير الحروف المقطعة أقوال كثيرة ولكن ما نقله سيبويه عليه إطباق الأكثر.

و) قال سيبويه بزيادة " ما " في قوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) وقوله: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) وقيّد الزيادة بالتوكيد وسار على ذلك جلّ النحويين والمفسّرين.

ز) صرّح سيبويه بأنّ " هل " تأتي بمعنى " قد " وتُحذف منها همزة استفهام مقدرة ويُصرَّح بهذه الهمزة أحياناً، وكونها بمعنى قد منسوب إلى المفسّرين قبل سيبويه. واختلف المفسّرون في معنى " هل " في قوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) بين الاستفهام المحض كما يرى ابن هشام وابن جنّيّ، والتحقيق المحض – بمعنى قد – كما نُقِل عن الكسائيّ والمبرّد والفرّاء والاستفهام الذي يفيد التقرير كما جاء عن الزمخشريّ وهذا ما نقله عن سيبويه وهو الأقرب لما صرّح به سيبويه.

ح) بناء الفِعْل لما لم يُسم فاعله والتصريح بالفاعل مرفوعاً بفعل محذوف أورد له سيبويه قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) في قراءة من قرأ " زَيّن " لما لم يُسمّ فاعله والمصدر " قَتْل " نائب فاعل مضافاً إلى " أوْلَادِهم " و " شُركاؤُهم " فاعل لفعل محذوف والتقدير " زيّنه شركاؤهم "، واستشهد لذلك ببيت من الشعر، واختار كثير من النحويين والمفسّرين هذا التخريج. وأوردت على هذا التخريج ثلاث آيات أخر هي قوله تعالى: (يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ٠ رِجَالٌ) في قراءة ابن عامر وعاصم من رواية أبي بكر. وقوله: (كَذَلِكَ يُوحَي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في قراءة ابن كثير . وقوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)على

رفع كلٍّ من " رجال " واسم الجلالة " الله " و " عالم " فاعلاً لفعل محذوف، والأخير تأويل ابن عبّاس كما نقله الطبريّ.

٢- قول المفسّرين الذي يذكره سيبويه غير قول الخليل، فهو يذكره بجانب قول الخليل، فقول المفسّرين في " ويْكَأنّ " أنّها بمعنى " ألم تَرَ " وعند الخليل تتألّف من " ويْ " و " كأنّ ". وفي قوله تعالى: (وأنّ المسَاجدَ لله فَلَا تدعُوا مَع اللَّهِ أَحَداً) " أنّ " في موضع نصب عند الخليل، وعند المفسّرين معطوف على نائب فاعل " أُوحِيَ " في أول السورة في قوله: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا).

٣- كلّ ما نقله سيبويه عن المفسّرين- ما صرّح به أو لم يصرّح به ممّا استخرجته – أرجعتُه إلى مَنْ قال به من المفسّرين. وجملة ما جاء في المسائل الثماني يرجع إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما أو مجاهد بن جبّر (تـــــ ١٠٤هـ) أو الحسن البصريّ (تـــــ ١١٠هـ) أو قتادة ابن دعامة السدوسيّ (تـــــ ١١٧هـ) أو زيد بن أسلم (تـــــ ١٣٦هـ) أو سفيان الثوريّ (تـــــ ١٦١هـ).

٤- ما نقله سيبويه عن المفسّرين هو الوجه الذي يختاره أو يرجحه على غيره أحياناً، كاختياره بأنّ الحروف المقطعة أسماء السور وجعل ذلك عنواناً لباب، وكاختياره أنّ " هل " بمعنى " قد "، و " جَرَمَ " بمعنى "حقّ ".

٥- يقوّي سيبويه بقول المفسّرين رأياً يراه في مسألة كإيراده قول المفسّرين في "مصر" أنّها " مصرٌ " بِعيْنها وليست أيّ مصر من الأمصار في قراءة مَن قرأ : (اهْبِطُوا مِصْرَ) بغير تنوين ذلك ليقوّي به ما يراه من عدم الصرف في الاسم المؤنّث الثلاثيّ الساكن الوسط.

وبالله التوفيـــــــــق بدءاً وختماً

المراجع

[١] ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير. *المثل السائر*. تحقيق أحمد الحوفي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.
[٢] ابن الجزريّ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد. *شرح طيبة النشر في القراءات*. تعليق الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ثانية ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
[٣] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل. *الأصول في النّحو*. تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.
[٤] ابن القاصح، أبو القاسم عليّ بن عثمان. *سراج القارئ المنتهي وتذكار المقرئ المنتهي*، شرح لاميّة الشاطبي. مراجعة عليّ الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ثانية ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
[٥] ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك. *الزهد والرقائق*. تحقيق حبيب الرحمن الأعظميّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، بدون تاريخ.
[٦] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلانيّ. *تهذيب التهذيب*. مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط أولى ١٣٢٦هـ.
[٧] ..... *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
[٨] ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط رابعة بدون تاريخ.
[٩] ..... *اللمع في العربيّة*. تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافيّة، بيروت، بدون تاريخ.
[١٠]..... *المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها*. نشر وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
[١١]ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن. *جمهرة اللغة*. تحقيق رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط أولى ١٩٨٧م.

[١٢]ابن زميني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى. *تفسير القرآن العزيز*. تحقيق حسين عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
[١٣]ابن خالويه، الحسين بن أحمد. *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط رابعة ١٤٠١هـ.
[١٤]ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. *التحرير والتنوير*. الدار التونسيّة للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
[١٥]ابن عثيمين، محمد بن صالح. *مختصر مغني اللبيب*. مكتبة الرشد، ط أولى ١٤٢٧هـ.
[١٦]ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق غالب بن عبد الرحمن. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى ١٤٢٢هـ.
[١٧] ابن فارس، أحمد بن فارس. *الصاحبي في فقه اللغة العربيّة*. نشر محمد علي بيضون، ط أولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
[١٨]ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. *عيون الأخبار*. دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ.
[١٩]..... *غريب القرآن*. دار الكتب العلميّة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
[٢٠]ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
[٢١]ابن مالك، محمد بن عبد الله. *شرح الكافية الشافية*. تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ، ط أولى، بدون تاريخ.
[٢٢]ابن منظور، محمد بن مكرم بن عليّ. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، ط ثالثة ١٤١٤هـ.
[٢٣]ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. *أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك*. تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعيّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

[٢٤]..... *مغني اللبيب*. تحقيق د.مازن المبارك ومحمد عليّ عبد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
[٢٥]ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب. *تفسير القرآن*. دار الغرب الإسلاميّ،
ط أولى ٢٠٠٣م.
[٢٦]أبو حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. *الجرح والتعديل*. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط أولى ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.
[٢٧]أبو حيّان، يوسف بن عليّ الأندلسيّ. *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
[٢٨]أبو شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد. *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار*. تحقيق كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط أولى ١٤٠٩هـ.
[٢٩]أبو عبيدة، معمر بن المثنى. *مجاز القرآن*. تحقيق محمود فؤاد سزكين، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
[٣٠]الأخفش، سعيد بن مسعدة. *معاني القرآن*. تحقيق د.هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط أولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
[٣١]الأزهريّ، خالد بن عبد الله. *شرح التصريح على التوضيح*. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
[٣٢]الأشموني، عليّ بن محمد بن عيسى. *شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك*. دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
[٣٣]الأصفهانيّ، أبو القاسم الحسين بن محمد. *تفسير الراغب الأصفهانيّ*. تحقيق د.عادل بن عليّ الشدي، دار الوطن، الرياض، ط أولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
[٣٤] الألبانيّ، محمد بن ناصر الدين. *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة*. دار المعارف، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط أولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
[٣٥]البصريّ، عليّ أبي الفرج بن الحسن صدر الدين. *الحماسة البصريّة*. تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.

[٣٦]البغداديّ، عبد القادر بن عمر. *خزانة الأدب*. تحقيق عبد السلام محمد ها رون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط رابعة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
[٣٧]البغويّ، أبو محمد الحسين بن مسعود. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط أولى ١٤٢٠هـ.
[٣٨]البيضاويّ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الرحمن بن عمر. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط أولى ١٤١٨هـ.
[٣٩]الجواليقيّ، أبو منصور موهوب بن أحمد. *شرح أدب الكاتب*. تقديم مصطفى صادق الرافعيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، بدون تاريخ.
[٤٠]الجوزيّ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق عبد الرازق المهديّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٢٢هـ.
[٤١]الجوهريّ، إسماعيل بن حماد. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
[٤٢]الخفاجيّ، أبو محمد عبد الله بن محمد. *سرّ الفصاحة*. دار الكتب العلميّة، ط أولى ١٩٨٢م.
[٤٣]الرازيّ، أبو عبد الله محمد بن عمر. *التفسير الكبير*. دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٠هـ.
[٤٤] الزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط أولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
[٤٥]الزجّاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ. *الأماليّ*. تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
[٤٦]..... *حروف المعاني والصفات*. تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

[٤٧]الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. *الأعلام*. دار العلم للملايين، ط الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.
[٤٨]الزمخشريّ، محمود بن عمر. *الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل*. دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط ثالثة ١٤٠٧هـ.
[٤٩]السمين الحلبيّ، شهاب الدين أحمد بن يوسف. *الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
[٥٠]السيرافيّ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله. *شرح أبيات سيبويه*. تحقيق محمد عليّ الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
[٥١]السيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
[٥٢]..... *همع الهوامع شرح جمع الجوامع*. تحقيق عبد الحميد هنداوي، نشر المكتبة التوفيقية، مصر، بدون تاريخ.
[٥٣]الصبّان، محمد بن عليّ. *حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
[٥٤]الصنعانيّ، أبو بكر عبد الرازق بن همام بن نافع. *تفسير عبد الرازق*. تحقيق د.محمود محمد عبده، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى ١٤١٩هـ.
[٥٥]الطبريّ، محمد بن جرير. *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
[٥٦]..... *المنتخب من ذيل المذيل*. نشر مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
[٥٧]العباسيّ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد. *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
[٥٨]العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. *التبيان في علوم القرآن*. تحقيق عليّ محمد البجاويّ، نشر عيسى البابي الحلبيّ وشركاه، بدون تاريخ.

[٥٩]..... *اللباب في علل البناء والإعراب*. تحقيق د.عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط أولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
[٦٠]العينيّ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين. *عمدة القارئ شرح صحيح البخاري*. دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.
[٦١]الغزيّ، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن. *ديوان الإسلام*. نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط أولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
[٦٢]الفرّاء، يحيى بن زياد. *معاني القرآن*. تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد عليّ النجار وعبد الفتاح شلبي، ط أولى بدون تاريخ.
[٦٣]القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، دار الكتب المصريّة، ط ثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
[٦٤]القسطلانيّ، أحمد بن محمد أبي بكر. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. المطبعة الكبرى الأميريّة، مصر، ط سابعة ١٣٢٣هـ.
[٦٥]الماورديّ، أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب. *النكت والعيون*. تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
[٦٦]المزيّ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين. *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. تحقيق د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط أولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
[٦٧]الموصليّ، عليّ بن عدلان بن حماد الربعيّ. *الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة في الإعراب*. تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
[٦٨]النحّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. *إعراب القرآن*. تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط أولى١٤٢١هـ.
[٦٩]الواحديّ، أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد. *الوسيط في تفسر القرآن المجيد*. تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط أولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

[٧٠]رضا، محمد رشيد بن عليّ. *تفسير المنار*. الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
[٧١]مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير. *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط أولى ١٤٢٣هـ.
[٧٢]مكيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش. *الهداية إلى بلوغ النهاية*. كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
[٧٣]..... *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثانية ١٤٠٥هـ.
[٧٤]يحيى، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة. *تفسير يحيى بن سلام*. دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط أولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

Grammatical Guidelines of Interpreters in Sibawayh's Book

Dr. Ali mahmoud Ahmed Mohamed Kheir
Associate Professor of Syntax and Morphology,Arabic language College ,Qassim University

Abstract. This study deals with some grammatical guidelines of interpreters in Sibawayh's book. It is common to see interpreters benefiting from the views of the grammarians while the opposite is rarely attested. Such practice is remarkable particularly in the books of the earlier scholars like Sibawayh. Sibawayh benefited from these grammatical views of interpreters in some sections in his book and he mentioned the word (interpreters) in four of these sections. After a considerable meditation and survey, the researcher found out that the unnamed sections are more than the named ones but the researcher just summarized all into other four sections to make a total of eight.

The researcher presented, analyzed and discussed these issues and traced back the related ideas to their sources and supporters usually during and before Sibawayh's era. Some of these ideas could be traced back to Ibn Abbass (May Allah be pleased with him) or to one of his students like Mojahid Bn Jabr , Hassan Al-Busri, Qatada Ben Daama Al-Sadossi, Jayd Ben Assalam And Sufyan Al-Thori. This indicates that Sibawayh did not isolate himself from interpretation movement at that time. As he benefited from histeachers of grammar, he also benefited from interpreters.

Sibawayh distinguished between the views of his teachers, like Al-Khalil, and the views of interpreters. Thus, he would cite Al-Khalil's views together with the interpreters' in order to show that his own views are different from theirs. For instance, according to the interpreters the word (ويكأنّ) means (ألم تر) while Al-Khaleel considers the same word as a combination of (ويْ)and (كأنّ) and so forth.

In all sections where Sibawayh cited the ideas of interpreters, he aimed to support his own favored ideas. For example, he favored the non-declination of trilateral feminine nouns of the type CVCCV supporting this with a way of recitation of Quranic verse (اهبطوا مصر)without nunation (تنوين). Moreover, he adopted the views of interpreters concerning the (Letters) at the openings of some (Quranic Chapters السور) as names for such (chapters). The third example, is that the word (جَرَم)means (حقّ) and (هل)means (قدْ) and so on.